وقلت له: يعزّ عليّ أني
قتلت مناسبي جلداً وفخرا
ولكن رمتَ شيئاً لم يرمه
سواك فلم أطق يا ليث صبرا
تحاول أن تعلمني فرارا
لعمر أبيك قد حاولتَ نكرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرّا
يحاذر أن يعاب فمتَّ حرّا
فإن تك قد قتلت فليس عارا
فقد لاقيت ذا طرفين حرّا

هذه قصيدة من أربعة وعشرين بيتاً، ويقولها بشر بن عوانة العبدي، فمن هو هذا الشاعر...؟

إنه بطل المقامة البشرية..! هذا ما تقوله أسطر هذه المقامة ولكن تاريخ الأدب لا يقنع بجواب هادىء كهذا الجواب.

ولعل هذا هو أول إنجازات هذه المقامة المتميزة، حيث ظلت المقامة تتمخض عن إشكالات أدبية وعن أسئلة لا يشبعها الجواب السريع.

ولقد صار بشر بن عوانة العبدي اسماً إشكالياً في تراثنا، فهو لا يقف عند حدود المقامة البشرية، ولكنه يتجاوزها إلى كتب التاريخ، وحينما تبحث في كتب الرجال عن ترجمة لبشر بن عوانة بما إنه اسم يصحب قصيدة ويتصدر وجه النص، فإنك لن تعدم رجلاً يضعه ضمن قائمة المؤلفين والأعلام. وهذا كتاب خير الدين الزركلي يضع